



مؤسسة القديس أنطونيوس
المركز الأرثوذكسي
للدراستات الأبائية بالقاهرة
نصوص أبائية - ١٠٤

الروح القدس ميمر عيد العنصرة للأسقف بولس البوشي

إعداد
دكتور جوزيف مورييس فلتس
مراجعة
دكتور نصحي عبد الشهيد
يونيو ٢٠٠٦



اسم الكتاب	: الروح القدس: ميمر عيد المنصرة
اسم المؤلف	: الأسقف بولس البوشي
إعداد	: دكتور جوزيف موريس فلتس
الناشر	: مؤسسة القديس أنطونيوس: المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية: ٨ شارع إسماعيل الفلكي محطة المحكمة - مصر الجديدة ت: ٢٤١٤٠٢٣
المطبعة	: دار يوسف كمال للطباعة: ٢ شارع المدارس، المليحة، حدائق القبة ت: ٤٨٢٧٠٧٤ - ٤٨٢٦٥٧٨
رقم الإيداع	:
الترقيم الدولى	:



مقدمة

١. تعريف بالكتاب:

كاتب ميمر عيد العنصرة عن الروح القدس هو الأسقف الأنبا بولس البوشي. وهذا الميمر هو أحد "ميامر الأعياد السيدييه" التي كتبها الأنبا بولس البوشي، ويعتبر بولس البوشي من أهم الكتاب الأقباط الذين ساهموا بكتاباتهم المختلفة في تكوين التراث المصري المسيحي، كان مرشحاً للكرسي البطريركي بالإسكندرية بعد وفاة الأنبا يؤانس السادس البطريرك ٧٤ (١١٨٩-١٢١٦م)، ثم رُسم اسقفًا للأقباط لمدينة مصر عام ١٢٤٠م بواسطة البابا كيرلس بن لقلق (١٢٣٥-١٢٤٣م).^٢

٢. ملامح عصر البوشي:

عاش البوشي ومارس خدمته في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي، ذلك القرن الذي يمثل العصر الذهبي للأدب العربي

^١ لمعرفة المزيد عن شخصيه بولس البوشي ومواقفه وكتاباتهِ راجع:

يعقوب موزير: بولس البوشي (ق ١٣) في "صور من تاريخ القبط" س ٢ "رسالة مار مينا" العدد ٤ الإسكندرية ١٩٥٠ من ص ٢١١ إلى ص ٢٦٤.

^٢ راجع: يوحنا بن وهب كاتب سيرة البطريرك كيرلس بن لقلق في كتاب " تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية طبقاً للمخطوطة العربية ٣٠٢ المحفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس" تحقيق ونشر د. ازولد بورمستر. مطبوعات جمعية الآثار القبطية قسم النصوص والوثائق ع القاهرة ١٩٧٤ الجزء الأول ص ٢٠١.



المسيحي للأقباط، فقد ظهر في هذا القرن عدد من الكتاب يفوق العدد الذي ظهر في القرون السابقة والقرنين اللاحقين^٣، ويرجع هذا إلي حالة الهدوء والاستقرار والسلام الذي عاشته الكنيسة في العصر المتأخر للدولة الأيوبية^٤ (١١٧١-١٢٥٠)، أتيحت حرية التعبير وكثرت مجالات الحوار سواء علي المستوى السياسي أو الديني^٥.

٣. كتابات البوشي:

للبوشي عدة مؤلفات جيدة في تفسير الكتاب المقدس والعقيدة والدفاع عن الإيمان المسيحي وفي أمور كنسية ورعية^٦ من أهمها....

³ Khalil samir , the roots of Egyptian Christianity , in : studies in antiquity and Christianity, edited by birger a and James E . gearing, Philadelphia 1986.p.85.

^٤ راجع جاك تاجر: أقباط ومسلمون منذ الفتح العربي إلي عام ١٩٢٢. رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة السوربون عام ١٩٥١ وترجمة عربية بالقاهرة عام ١٩٥١. أعاده طبع بواسطة مؤسسات الأقباط الأمريكية والكندية والاسترالية. نيوجيرسي سنة ١٩٨٤ ص ١٦٤، انظر أيضاً إيريس حبيب المصري: قصة الكنيسة المصرية. الطبعة الثانية سنة ١٩٧٥ بدون ذكر المكان. الكتاب الثالث ص ١٨١ فقرة ١٦٥.

^٥ راجع علي سبيل المثال "المجادلة التي أجراها كيرلس بن لقلق مع جماعه من أفاضل المسلمين بمجلس الملك الكامل بن الملك أيوب واشترك فيها القس بولس البوشي، وذلك كما ذكره أبو البركات في موسوعته: "مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة" نشر مكتبه الكاروز. القاهرة ١٩٧١ الجزء الأول الباب التاسع ص ٣١٥ وأيضاً:

Georg Graf, Ein Reformversuch innerhalb der Koptischen Kirche in zwolften Jahrhundert: Collectanea Hierosolymitana, Paderborn 1923, pp. 38-71.

^٦ انظر:

Georg Graf: Geschichte der Christlichen arabischen Literatur. Coll Studi e Testi, (Citta del Vaticano), Vol. II, pp: 306-369.

حيث يشير إلي هذه الكتابات مبيناً أرقام وأماكن مخطوطات هذه الكتابات، وأيضاً انظر الملاحظة رقم ٤٦ من مقال يعقوب مويزر السابق الإشارة إليه.



- ١- في تفسير رسالة العبرانيين
- ٢- في التثليث والتجسد
- ٣ - في تفسير سفر الرؤيا.
- ٤- مساهمة مع القس داود بن لقلق في كتاب الاعتراف.
- ٥- عن التجسد
- ٦- ثمانية ميامر (عظات) على الأعياد السيديّة.

٤. سمات التعاليم اللاهوتيّة للبوشي :

تكشف لنا مؤلفات البوشي عن سمات تعاليمه اللاهوتيّة كمبشر وخطيب وراعٍ ومدافع عن العقيدة. فنجد فيها الأساس الكتابي والفهم العميق لتراث أباء الكنيسة الكبار، كما سنرى فيما بعد — وأيضاً نرى فيها العمق الروحي والموضوعي، بل إنها تعكس حبه الشديد وفهمه الواسع للحياة الكنسيّة في كل ممارساتها ونصوصها الليتورجية.

٥. ميامر^٧ الأعياد السيديّة لبولس البوشي :

تحتل ميامر الأعياد السيديّة المقام الأول في كتابات بولس البوشي من حيث شهرتها وكثرة عدد مخطوطاتها^٨. ويخبرنا أبو البركات بن كبر عن أن للبوشي " سبعة ميامر جيدة علي الأعياد السيديّة^٩ " المعروفه

^٧ ميامر: جمع ميمر وهي كلمة سريانية تعني عظة.

^٨ راجع جورج جراف: المرجع السابق ج ٢ ص ٣٥٧ — ٣٥٨.

^٩ شمس الرئاسة أبو البركات المعروف بابن كبر: مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة قام بنشرة الأب

سمير خليل مكتبة الكاروز — القاهرة ١٩٧١ ص ١٣٦.



في الكنيسة والتي سجل البوشى عناوينها كالاتى:

- ١ - ميمر البشارة المحيية. ٢ - ميمر الميلاد الشريف.
- ٣ - ميمر الغطاس المجيد. ٤ - ميمر الشعانين.
- ٥ - ميمر القيامة. ٦ - ميمر الصعود المجيد.
- ٧ - ميمر العنصرة أو حلول الروح القدس.

وبالإضافة إلي هذه الميامر نجد إن للبوشى ميمراً آخر يحمل عنوان " صلبوت ربنا يسوع المسيح وتذكّار آلامه المحيية"، وبالطبع كان يُقرأ في احتفال الكنيسة السنوي بالآلام المسيح الخلاصية، في يوم الجمعة العظيمة حسبما جاء في المخطوطات رقم ٤٨٧ لسنة ١٧٤٢ بالمتحف القبطي ورقة رقم R 203.

تتميز هذه الميامر بأسلوب شيق وفكر واضح، يعتمد فيها الكاتب على الكتاب المقدس بعهديه، ويستعين - علي وجه الخصوص - بالشواهد المتعلقة بكل عيد من هذه الأعياد وأيضاً علي التقليد الكنسي وكتابات آباء الكنيسة الكبار كما سبق القول. ونظراً لعمق التعاليم اللاهوتية المبنية علي هذا الأساس الكتابي والآبائي، فقد ضمتها الكنيسة لميامر أخرى ضمن ميامر لآباء الكنيسة الكبار مثل أثناسيوس، غريغوريوس اللاهوتي، وزهبي الفم، والتي تقرأ في مثل هذه الأعياد. ولهذا يقرأ ميمر الصلبوت للبوشى ضمن صلوات الساعة السادسة من يوم الجمعة العظيمة في أسبوع الآلام مع ميمر عن نفس الموضوع للقديس أثناسيوس الرسولي.



لماذا كتب البوشي هذه الميامر ؟

يرى موزير^{١٠} أن نصوص الميامر لأباء الكنيسة الكبار كانت قد ترجمت أولاً من اليونانية إلى القبطية ثم بعد ذلك إلى العربية. أو من السريانية إلى اليونانية ثم إلى العربية. وهكذا فلم تكن هناك ميامر مكتوبة أصلاً باللغة العربية. وعندما احتاجت الكنيسة إلى نصوص مكتوبة باللغة العربية بدأ الأقباط وأولهم البوشي في كتابة مثل هذه الميامر باللغة العربية مباشرة.

وفي هذا الكتيب ننشر "ميمر عيد العنصرة" للبوشي بمناسبة عيد حلول الروح القدس في يوم الخميس، بعد أن قام د. جوزيف موريس فلتس بالمراجعة اللغوية للنص وإعداده للنشر مع وضع العناوين الجانبية وتقسيم الفقرات وعلامات الترقيم.

راجين أن يمتعنا الرب بمواهب روحه القدس، بشفاعته العذراء والدة الإله وصلوات الآباء الرسل الأطهار وكافة الشهداء والقديسين وصلوات قداسة البابا شنودة الثالث. والمجد للآب والابن والروح القدس إلى الأبد، آمين.

المركز الأرثوذكسي

٢٢ مايو ٢٠٠٦م

للدراستات الآبائية

١٤ بشنس ١٧٢٢ش

نياحة الأنبا باخوميوس أب الشركة

^{١٠} يعقوب موزير: المرجع السابق.



الروح القدس ميمر عيد العنصرة

مناجاة للروح القدس^{١١}:

" أيها الروح القدس المنبثق من الأب،

الملك السماوي روح الحق،

الحاضر في مكان،

مالئ الكل كنز الصالحات ورازق الحياة،

هلم وأسكن فينا وطهرنا من كل دنس أيها الصالح وخلص نفوسنا.

يا مَنْ مَنْحَ التلاميذ حكمة فاضلة حتى صاروا معلمين ومرشدين لكل
المسكونة،

امنح أيها الروح المحيي عبيدك تدبيراً يؤول إلى الحياة الأبدية حتى
نحيا بك.

هبني أنا الحقير أن أتكلّم بكرامتك يا روح الحق المتكلّم في الناموس
والأنبياء والقديسين إلى الأبد.

أعطني معرفة يا من يعطي كل المواهب الفاضلة لكي أعلن مجدك
أيها المساوي للآب والابن في الجوهر والقدم والأزلية.

ألهمني منطقاً يا من ولدتنا ميلاداً ثانياً لا يبلى لرجاء حياة لا تفنى،
وبك نجسر أن ندعو الله أبانا، لكي أنطق بجلال كرامتك وقوة أفعالك

^{١١} العناوين الجانبية من وضع مُعد النص.



الكائنة في كل مكان.

الأمانة الأرثوذكسية كما سُلمت إلينا:

أيها الروح القدس المنبثق من الآب أبديًا والمستقر في الابن أزليًا
سرمديًا بوحداوية الجوهر بلا ابتداء ولا انتهاء.
أنت هو روح الحياة، روح الطهارة، روح العفاف، روح القوة،
روح المواهب الفاضلة الكثيرة الأنواع، روح الرسالة، روح النبوة،
روح القداسة، روح المعرفة، روح الحكمة، روح الثبات، روح
الصبر، روح الإيمان، الفاعل بكل سلطان وقدرة وجبروت ليس
كالخادم بل كمن له سلطة، الحاضر مع كل أحد، وكائن في كل مكان.
المحتوى على كل شيء ولا شيء يحويه. القوى الذي لا يمانع
والفاعل في الملكوت، الذي لا يحد، البسيط في طبعه^{١٢}، العظيم في
أفعاله، الجبار في اقتداره، معدن العطايا الفاضلة، وينبوع المواهب
العالية، المعطي نطقًا للأنبياء، وبشرى للرسل وتشجيعًا للشهداء، وعفة
للبتولين، ونسكًا للقديسين، الفاعل في رتبة الكهنوت، الوالد المعمدين
بنين الله، وبواسطته تكمل الذبيحة من مشارق الشمس إلى مغاربها
ومن شمالها إلى جنوبها. روح البر والحق، الباراقليط المعزى
المنبثق من الآب. نسجد له ونمجده مع الآب والابن. كما سُلمت إلينا
الأمانة الأرثوذكسية، لأننا هكذا نؤمن أن الثالوث القدوس لاهوت

^{١٢} لاحظ تأثر اليوشى بنصوص القداس الإلهي.



فعل الروح القدس في العهد القديم:

إن الروح القدس هو المتكلم في الناموس والأنبياء كما هو مكتوب في بدء سفر الخليقة في البدء خلق الله ذات السماء وذات الأرض وكانت الأرض خالية خاوية وكانت الظلمة غاشية وجه الغمر وروح الله يرف على وجه المياه (انظر تك ١: ٢-١).

ومكتوب أيضاً في السفر الأول وكلم الله نوحاً قائلاً: "إن روحي لا يحل في هؤلاء القوم" (انظر تك ٦: ٣)، ومكتوب أيضاً في السفر الأول إن فرعون قال لعبيده لأجل يوسف بن يعقوب إسرائيل: "هل نجد مثل هذا رجلاً فيه روح الله" (انظر تك ٤١: ٣٨)، ومكتوب في السفر الثاني: "وكلم الرب موسى وقال له أعلم أنني انتخبت بصلئيل بن أورى بن حور من سبط يهوذا وأسبغت عليه روح الله وملأته من الحكمة والعلم في كل عمل ليعمل الصناعات في عمل آنية الذهب والفضة والنحاس وفي نقش الحجارة التي في القبة ونظمها وكمالها ونجارة الخشب ليعمل كل الأعمال التي أمرتك لصنع القبة" (انظر خر ٣١: ٥-٢) ومكتوب في السفر الرابع: "وكلم الله موسى وقال له اجمع سبعين شيخاً من شيوخ بني إسرائيل الذين تعرف أنهم رؤساء الشعب فقدمهم إلى قبة الشهادة وهناك أقدمك وأفيض عليهم من الروح الذي عليك" يعني روح النبوة لأنه روح واحد فاعل في الكل — "فيحملون معك ثقل هذا الشعب..."



وجمع موسى سبعين شيخاً من شيوخ بني إسرائيل وأقامهم أمام الله، ونظر الله وكلمه من الغمام ثم أفاض من الروح الذي عليه وجعل على السبعين شيخاً. فلما حلّ عليهم الروح تنبأوا وتأخر منهم اثنان في المحلة، اسم أحدهما ألداد واسم الآخر ميداد لم يأتيا إلى القبة وتنبأ في المحلة، فجاء الخبر إلى موسى أن ألداد وميداد يتنبآن في المحلة. فقال يشوع ابن نون خادم موسى بنقاوة لموسى يا سيدي اقمعهما فقال له موسى هل تغار أنت لى ليت الله جعل شعبه كله أنبياء، لأن الله قد أفاض روحه عليهما فتنبأ" (انظر عد ١١: ١٦ و ١٧ و ٢٤-٢٩).

ومكتوب أيضاً في آخر السفر الخامس بعد موت موسى أن يشوع بن نون امتلأ من روح الحكمة من أجل أن موسى جعل عليه اليد فأطاعه بنو إسرائيل وفعلوا كما أوصى الله موسى (انظر تث ٣٤: ٩).

ومكتوب أن صموئيل النبي كان عليه روح الله ودبر الشعب جيداً وكان الله معه وحافظاً للشعب كل أيام حياة صموئيل. ولما مسح صموئيل النبي شاول بن قيس ملكاً قال له هذه علامة أن الله يكمل لك ذلك، هوذا تذهب في الطريق فتلقى جماعة أنبياء يتنبأون ويحلّ عليك الروح وتنبأ معهم. ولما ذهب وجد كما قال له وحلّ عليه الروح القدس وتنبأ معهم (انظر اصم ١٠: ٥-١٠) لأن هذا الروح الواحد الفعال في النبوة والملك والكهنوت.

وأيضاً مكتوب لما مسح صموئيل داود بن يسى ملكاً ووضع عليه اليد وصلى عليه حلّ عليه الروح القدس فتنبأ (انظر اصم ١٦: ١٣)، وبدأ يقول المزامير من ذلك اليوم، وأن روح الله انتزع من شاول الملك



عندما خالف كلمة الله ولم يعمل بها (انظر اصم ١٦: ١٤)، ولأجل هذا الروح كان داود يتضرع إلى الله عندما أخطأ أن يجدد فيه بالتوبة لئلا يناله ما أصاب شاول الذي تقدمه. فتاب بقوة ورجع رجعة فاضلة وكان يتضرع قائلاً: "قلبا طاهرا أخلق فيّ يا الله وروحاً مستقيماً جدده في أحشائي، لا تطرحني من يديك ولا تنزع عني روح قدسك، أعطني بهجة خلاصك وبروحك القادر ثبتني" (انظر مز ٥١: ١٠). وقال: "روحك الصالح يهديني إلى سبل الاستقامة" (انظر مز ١٤٣: ١٠)، وقال من أجل الروح أيضاً: "فتحت فمي واستنشقت روحاً لأنني أحببت وصاياك" (انظر مز ١١٩: ١٣١).

وإشعيا يقول "منذ بدأت لم أتكلّم في خفية... بل أرسلني وروحه" (انظر إش ٤٨: ١٦) وقال: "ويحلّ عليه روح الرب روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب" (انظر إش ١١: ٢) وقال: "روح الرب علىّ من أجل هذا مسحني وأرسلني" (انظر إش ٦١: ١). وقال "هذا عهدي معهم يقول الرب روعي الذي هو عليك وكلامي الذي وضعته في فمك" (انظر إش ٥٩: ٢١)، وقال أيضاً في إشعيا عن اليهود "إنهم أغاظوني وأغضبوا روعي القدوس". وحزقيال يقول: "وأخذني الرب بالروح إلى وادي مملوء عظاماً... وقال لي تنبأ يا ابن آدم وقل لها أيتها العظام اليابسة اسمعي كلمة الرب" (حز ٣٧: ٤).

وقال حزقيال أيضاً: "فحلّ علىّ روح الله وقال قل هكذا يقول الرب" وقال أيضاً "وحملني إلى أرض الكلدانيين في السبي في



الرؤيا بروح الله" (انظر حز ١١: ٢٤), وقال أيضا "أنضح عليكم ماء نقيا وأجعل لكم قلوبا جديدة فأعطيكم روحا جديدا وأمنحكم روحي" (انظر حز ٣٦: ٢٥، ٢٦).

ويقول الرب في دانيال: "مكتوب لأجل سوسنة أن الله نبه روحا قدوسا في فتى دانيال" (انظر د ١٣: ٤٥), ودانيال النبي يقول لنبوخذ نصر ملك بابل إن حكماء بابل ليس فيهم روح الله، ولذلك لا يعرفون الغيب ولا يقدر أن يقصوا الرؤيا التي رأيت أيها الملك" (انظر د ٢١: ٢٧، ٢٨).

وأيضاً مكتوب "إن الروح القدس الذي كان على إيليا تضاعف دفعتين على الإيشف تلميذه" (انظر ٢ مل ٢: ٩)، وكيف يفسر ذلك وإيليا إلى اليوم أكبر من الإيشف؟! فاعلم إذا أن الكتاب لم يقل شيئا باطلاً وإنما تضاعف الروح في فعل الآيات وذلك أن إيليا صنع سبع آيات مشهورة، وصنع الإيشف أربع عشرة آية معلومة!! لقد أقام إيليا بصلاته ميتاً واحداً وأقام الإيشف اثنين. إلا أن فعل الآيات ليس كما يشاء النبي بل كما يشاء الروح الفاعل فيه.

وقال ميخا النبي "لكنني أنا ماأرن قوة روح الرب" (انظر مي ٣: ٨). وقال حجي النبي "من أجل أنني معكم يقول الرب ضابط الكل وروحي حال في وسطكم" (انظر حج ٢: ٥).

وقال الله في زكريا "اقبلوا كلامي وشرائي وكل ما أوحيت إلي عبيدي الأنبياء بروحي" (انظر زك ٧: ١٢).

وقد أردت أن أتكلّم عن فعل الروح القدس، كما ورد في الأنبياء لكن



خشيت من التطويل، هذا الروح الذي منه تُعطى كل المواهب الفاضلة كما يقول بطرس الرسول "لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (١بط ١: ٢١).

فعل الروح القدس في الرسل الأطهار:

ولنختصر الآن في ذكر الأنبياء ونتكلم عن فعل الروح القدس مع الرسل الأطهار ونبيّن ما هو التفاضل الذي بينهم وبين الأنبياء لأن أولئك كانوا يتكلمون — حين كان الروح يحلّ عليهم — بما هو مزعم أن يكون وأما الرسل فكان الروح حالاً فيهم دائماً مستمراً وذلك لأنهم تقلدوا تدبير كل المسكونة بالبشرى الإنجيلية والتعليم والتعمير ووضع يد الرئاسة وفعل الآيات كما شهد لهم الرب بذلك قائلاً: "إني معطيكم الباراقليط يثبت معكم إلى الأبد. روح الحق الذي لا يطيق العالم أن يقبله لأنهم لم يروه ولم يعرفوه، أما أنتم فتعرفونه لأنه مقيم عندكم وهو فيكم" (انظر يو ١٤: ١٦) فقد صح أنه ثابت معهم إلى الانقضاء.

ثم منحهم رئاسة وقوة أفضل من الأنبياء كما شهد بولس الرسول قائلاً: "أما نحن الذين لنا باكورة الروح" (رو ٨: ٢٣)، أعني أن الله شرف الرسل فوق كل الرتب كما قال "إن الله ربنا يسوع المسيح الذي سيظهر في وقته، الله المبارك العزيز وحده ملك الملوك ورب الأرباب الذي وحده لا يتغير ساكناً في نور لا يبدى منه، الذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه. الذي له الكرامة والقدرة إلى أبد الأبد" (١ تي ١: ١٥).



لذلك فإن الروح القدس لا يستطيع أحد أن يراه كما قال الرب: "إن
الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها ولا تعلم من أين تأتي ولا إلى
أين تذهب" (يو ٣: ٨).

لقد اختار الرسل كما هو مكتوب "ولما شاء الله الذي أفرزني من
بطن أمي ودعاني بنعمته لكي أبشر به بين الأمم" (غلاطية ١: ١٥).
وقال الرب لحنانيا عن بولس الرسول: أمض إليه فأنا انتخبته ليكون
لي إناءًا مختارًا ليحمل اسمي في الأمم والشعوب وبني إسرائيل
(انظر أع ٩: ١٥).

وجاء في سفر الأعمال "وفيما هم يصومون ويصلون، قال الروح
القدس افرزوا لي برنابا وبولس للخدمة التي دعوتهما إليها" (أع ١٣: ٢).
والآب دعا الشعوب كما يقول الرسول: "إن الله بحق صادق
والذي به دُعيتُم إلى مشاركة ابنه يسوع المسيح ربنا" (انظر ٢ تس ٢: ١٤)،
وقال: "أنتم أيضًا مدعوو يسوع المسيح ربنا. إلى جميع من برومية
أحباء الله مدعوين قديسين" (انظر رو ١: ٦).

وقال رب المجد: "ليس أحد يعرف الآب إلا الابن ولا الابن إلا
الآب. ومن أراد الابن أن يُعلن له" (متى ١١: ٢٧).

وقال عن الروح: "إن جاء ذلك فهو يشهد من أجلي ويخبركم من أجل
الآب علانية" والرسول يقول: "لأن من الناس يعرف أمور
الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه. هكذا أيضًا أمور الله لا يعرفها
أحد إلا روح الله" (١ كو ٢: ١١) وقال أيضًا "الروح يفحص كل شيء
حتى أعماق الله" (١ كو ٢: ١٠)، وهو تعالى فاحص القلوب والكلى كما



هو مكتوب، وكذلك الابن لا يحتاج إلى أحد يشهد له عن الإنسان لأنه يعرف ما في الإنسان، ويقول الرسول "لأن كلمة الله حيّة وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ وممیزة أفكار القلب ونياته، وليست خليقة غير ظاهرة قدامه. بل كل شيء عريان ومكشوف لعيني ذلك الذي معه أمرنا" (عب:٤:١٢). والروح القدس فاحص القلوب والكلى كما يقول الرسول "أما نحن فإن الله أظهر لنا ذلك بروحه لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله" (١كو:٢:١٠) والرب يقول عنه: "إنه يأخذ مما لي ويخبركم" (يو:١٦:١٥)، والرب يقول "كل غرس لم يغرسه أبى السماوي يُقْلَع" (متى:١٥:٣) وقال أيضًا: "لا يقدر أحد أن يقبل إليّ إن لم يجتذبه الآب الذي أرسلني" (يو:٦:٤٤) وقال أيضًا "كل ما يعطيني الآب فأليّ يقبل، ومن يقبل إليّ لا أخرجه خارجًا" (يو:٦:٣٧) وقال: "يا أبنائه الذين أعطيتني حفظتهم ولم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك" (يو:١٧:١٢)، وقال لبطرس "إن لحماً ودماً لم يعلن لك، لكن أبى الذي في السموات" (متى:١٦:١٧)، وقال عن ذاته الواحد مع الآب "بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً" (يو:١٥:٥)، وقال "أنا هو الطريق والحق والحياة. لا يقدر أحد أن يأتي إليّ إلا بي" (يو:١٤:٦)، والرسول يقول: "ولكن الآن في المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح" (١٣:٢)، وقال: "لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط" (أف:٢:١٤).

وعن الروح يقول الرب: "وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو



يرشدكم إلى جميع الحق" (يو ١٦: ١٣)، والرسول يقول "وليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس" (١ كو ١٢: ٣)، وقال أيضًا إن هذه الأشياء التي يتكلم بها لم يتعلمها من كلام الناس بل من الروح إذ قال: "أنتم لستم في الجسد بل في الروح" (انظر رو ٨: ٥).

وهنا نعلم مساواة الثالوث الأقدس. الابن مولود من الآب، والآب بلا ابتداء، ومنبثق منه الروح أزليًا وهو باق دائم بلا انتهاء. وهو المتكلم عن الآب الأخذ مما للابن المرشد إلى الحق الناطق في ناموس والأنبياء والرسل والقديسين جيلًا بعد جيل بلا انقضاء، واضع ناموس كامل روحاني، معلم الرسل، منير بشري الإنجيل، الذي يجدد في الأطهار خلقه جديدة. الذي يعطي بسعة واقتدار بغير أمتان، الفاعل في كل مكان وكل زمان، الذي يهب الصلاة للمصلين، والبركة للقديسين، الذي هو فصاحة الرسل الأطهار في النداء بالبشرى حتى بلغ قولهم إلى كل الأرض وسمع صوتهم في أقطار المسكونة في مدة يسيرة من الزمان، وخضع لهم الملوك العتاة والولاة الجبابرة والحكماء والفلاسفة والبسطاء والأميين بما أعطى لهم من القوة، وأخذوه من المعونة. كما هو مكتوب إن الله يعطي كلمة للمبشرين بقوة عظيمة، وأيضًا مكتوب إنني أنطق بشهادتك أمام الملوك ولا أخزى، وأيضًا مكتوب بشرت بعدلك في بيعة كبيرة ولم أمنع شفتي. وأيضًا قال عنهم: "خرجت أصواتهم في كل الأرض وبلغ كلامهم أقطار المسكونة" (مز ١٩: ٤).

هؤلاء هم بحق أنهار الحياة الخارجة من أورشليم الذين رروا كل



الأرض كما تنبأ حزقيال. فما أجملهم في إنذارهم بالخيرات العتيدة، كما أنبأ إشعياء النبي قائلاً "ما أجمل أقدام المبشرين بالخيرات".

الينابيع الحلوة التي أخبرنا بها موسى أول الأنبياء قائلاً إنهم لما عبروا بحر سوف نزلوا على أثني عشر عين ماء وسبعين نخلة (انظر خر ٢٧: ١٥)، هي نبوة عن الأثني عشر رسولاً والسبعين تلميذاً الذين منهم استقى العالم التعاليم الروحية. هم فرسان الرب الإله ومركبته الذين حملوا اسمه القدوس في أقطار الأرض. الجند المخلصون للملك السماي الذين جاهدوا بقوة في مكافحة أعداء سيدهم وهدموا كل علم مضاد للحق، ونقضوا الحصون المنيعَة التي أقامتها الشياطين في نفوس البشر. لقد سبى الرسل كل رأى كان مخالفاً وأتوا به إلى معرفة المسيح، رسل الرب الخصيصون الذين أرسلهم ليدعوا المدعوين إلى العُرس السماي.. خدامه الفاضلون الذين خدموا باهتمام في الشعب المسيحي.. أهل بيته المطلعون على سره الخفي.. ملح الأرض ونور العالم الذين أناروا ظلمتنا القصوى وأرشدونا إلى نور الهداية.. آباء كل المسكونة الذين ولدوا الجميع في بدء البشري.. الرعاة الذين أوثمنوا على القطيع الروحاني.. الصخور الثابتة الذين عليهم وضع المسيح أساس كنيسته. مهندسوا الميناء الوثيق الذي للبيعة كما شهد الرسول قائلاً: "أنا وضعت الأساس وأخر بيني عليه، فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذي وضع الذي هو يسوع المسيح" (١كو ٣: ١٠). نجدهم فلاحين لأنهم نقوا أرض قلوبنا وزرعوا فيها البذر الإلهي، نجدهم سقاة للمسيح الملك لأنهم سقوا



نفوسنا من ماء ينبوع الروح القدس. نجدهم كرامين لأنهم تعبوا وعملوا في كرم نفوسنا. نجدهم خاطبين لأنهم خطبوا نفوسنا نقيّة للختن السمائي المسيح كما يقول الرسول "إني أغار عليكم غير أنّ الله لأنني خطبتكم لرجل واحد لأقدم عنزاء عفيفة للمسيح" (٢كو ١١: ٢). نجدهم شفعاء عنا عند المسيح.. نجدهم هم الذين أعطوا الحياة للبشر في بشرى الإيمان وصبغة المعمودية ووضع يد الرئاسة وتناول الأسرار المقدسة. وبالجملة نجدهم كاملين في اقتناء الفضائل والمواهب المختلفة.

هم رسل وأنبياء، ورؤساء ومعلّموا البيعة، وشهداء وقديسون، بل إن كل الفضائل والمواهب المتفرقة في الناس نجدها مجتمعة فيهم حتى لا يفوتهم شيء من الفضائل أو يعلوهم أحد من البشر، لأنه هكذا قد سرّ الرب الإله أن لا يكون المبشرون باسمه فلاسفة من حكماء هذا العالم. لأنهم لو كانوا كذلك لكانت أقوالهم متناقضة بعضها مع بعض. كما نجد أقوال الفلاسفة قول الواحد منهم يبطل قول الآخر ويزدري به ويعظم نفسه عليه. وذلك لأن حكمته ليست من الله، ولو كان الإيمان بحكمة الناس وتدبيرهم لما كانت له جدوى ولا منفعة، لأن بطرس الرسول يعلمنا في هذا المعنى قائلاً

"لأننا لم نتبع خرافات مصنعة إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح" (٢ بط ١: ١٦).

وبولس الرسول الذي كان حجة في الناموس يكتب قائلاً "وأنا لما



أَتَيْتُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ أَتَيْتُ لَيْسَ بِسْمِ الْكَلَامِ أَوْ الْحِكْمَةِ مُنَادِيًا لَكُمْ
بشهادة الله. لأنني لم أعزم أن أعرف شيئًا بينكم إلا يسوع المسيح
وأياه مصلوبًا " (١كو٢: ٢١).

ثم أن كرازة الرسل أيضًا لو كانت تعتمد على قوة السيف وسطوة
الإرهاب حتى يرغموا الناس على الدخول إلى الإيمان، شاءوا ذلك أو
لم يشاءوا، لكان ذلك مشابهًا لعبادة الأوثان التي انتشرت بقوة منذ
نحو ثلاثة آلاف سنة من بعد الطوفان إلى مجيء ربنا يسوع المسيح.
بل نجد الشهداء الأطهار، وقد استشهدوا وضربت أعناقهم وهم
صابرين ثابتين على الإيمان بربنا يسوع المسيح.

ولقد أختار الله رسله قومًا أميين ضعفاء، لا بصيرة لهم بشيء مما
في هذا العالم، فقوَّاهم وعضَّدهم بما منحهم من موهبة الروح القدس،
وقهر بهم الفلاسفة، حتى خضعوا لهم، وغلب بهم سطوة الملوك
والولاة أصحاب السيف حتى أذعنوا لكرازتهم. ولهذا يقول الرسول "
ولكن لنا هذا الكنز في أوان خزفية. أعني في جسم حقير ضعيف. ثم
قال لكي تكون عظمة الموهبة من الله لا منا. فهذا الإيمان كان نعمة
صادقة من قبل الروح. وقد سمَّى روح الآب وروح القدس لأنه واحد
في اللاهوت، كما يقول بولس الرسول "إن لم يكن روح الله فيكم"
أنتم إذن مردولين لأنه إن لم يكن في الإنسان روح المسيح فليس هو
من الله.

وبطرس يقول "ذلك الخلاص الذي التمسه الأنبياء وجعلوا
يفحصون بروح المسيح، وقدموا الشهادة على آلام المسيح وعلى



مجده" (انظر ١بطا: ١١٠، ١١١). فهو هذا الروح الواحد المتكلم في الناموس والأنبياء والرسول، وكافة القديسين إلى الأبد.

مذكرة إكرام الأعياد الإلهية:

فلنعيد لهذا العيد الآن بفرح روحاني كما يلائمه، حتى نستحق موهبة الروح مع الرسل الأطهار، ولنتأمل كيف أن الرسل الأفاضل الكاملين الذين لم تبق عليهم قيود الناموس لأن أعمالهم هي فوق الناموس، ومع هذا كانوا يكرمون الأعياد الإلهية جيدًا. لقد كتب بولس الرسول لأهل كورنثوس (١كو١٦: ٨، ٧) يقول "سأبقى في أفسس إلى عيد البنطقستي، أعني هذا العيد الشريف، ولم يرتض أن ينتقل إلى مكان آخر حتى يعيد به كما يليق. وكتب القديس لوقا في سفر الأعمال أنه لما أقبل بولس إلى جزيرة خيوس ينادي بالبشارة قال "كان الرسول مجتهدًا أن يعبر أفسس حتى لا يبطئ في أسيا، لأنه كان يريد أن يعمل يوم عيد البنطقستي في أورشليم" (انظر أع٢٠: ١٦).

تأمل أنه مع مشاغل الخدمة في الكرازة ومصاعبها التي كان يتحملها الرسول، كان مع كل هذا مجتهدًا في إكرام الأعياد الإلهية الشريفة لعلمه بكرامتها. فكم بالأحرى ينبغي لنا أن نهتم بها بنقاوة القلب لكي نتقدس بتذكراها الصالح. لأن بعض لابسى الروح قالوا "كما أن الملك يُنعم بعطاياه في المناسبات الملكية وأيام الأفراح والمواسم على خواصه، كذلك يفيض الله بمواهبه الروحانية على أولاده الصانعين وصاياه في الأعياد الإلهية الشريفة.



كيف نعيّد ونفرد بالعيد:

فينبغي لنا أن نعيّد الآن بنقاوة روحانية، موافقة للروح في عيد حلول الروح المعزى حتى يحلّ فينا ويطهرنا وينقينا من آثامنا. لنحفظ الجسد طاهرًا، لأنه هيكل الله للروح القدس حتى يحلّ فينا. لنحفظ النفس وكل الحواس نقية لكي تشارك أرواحنا الروح القدس، ونستحق ميراث البتوة في الملكوت الأبدي.

والرسول يعلمنا بمثل هذه التعاليم قائلاً: "فلنعش الآن بالروح ونوافقه بروح ضميرنا" ونحذر أن نصنع عكس ذلك لئلا يسخط الروح القدس، إذ يقول " لا تسخطوا روح الله الذي به ختمتم ليوم النجاة، بل كل تذرير وفرية فليزرع ذلك منكم مع بقية الشرور " (انظر أف ٤: ٣٠ و ٣١).

لنرحم أهل الفاقة لكي نكمل مشورة الروح ونستحق الرحمة لأن الرحمة تفتخر في الدينونة، كما يقول يعقوب الرسول. لنصنع سلامًا وصلحًا مع إخواننا لكي يصنع الروح سلامًا وصلحًا في نفوسنا المقاتلة مع أوجاع أجسادنا. ولنعر المتضايقين والمحبوسين بافتقادنا حتى يعضدنا الروح القدس المعزى ويقوينا في شدائدنا، فقد كتب "شجعوا صغار الروح"^{١٣} بكلمة تسندك اليمين القوية. ولنغار على السيرة الروحانية التي فيها سلك الآباء الأفاضل لابس الروح ونتشبه بهم ليكون لنا ميراث ونصيب معهم في المظال الأبدية.

^{١٣} انظر ١ تس ٥: ١٤.



ونحن نسأل ربنا يسوع المسيح الذي افتقدنا بتحنن رحمته من
علوه القدوس أن يجدد فينا موهبة الروح ويطهر نفوسنا، ويغفر لنا
خطايانا، ويتجاوز عن سيئاتنا ويسامحنا عن هفواتنا، ويمنحنا سيرة
روحانية بقية أيام حياتنا، وينيح أنفس أمواتنا من كافة بني المعمودية
الذين رقدوا على رجاء الإيمان باسمه القدوس. ويجعلنا مستحقين
سماع صوته المملوء فرحًا القائل " تعالوا إلي يا مباركي أبي رثوا
الملك المعد لكم من قبل إنشاء العالم... بشفاعة سيدتنا الطاهرة البتول
القديسة مريم. وشفاعة الرسل الأطهار وكافة الشهداء والقديسين
الأبرار. آمين.